**Al-Adab Journal** **Vol. 68, No. 1, (March 2026)**
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

# The Two Battles of Harim (559 AH \ 1164AD) and Hattin (583AH \ 1187AD) Comparative study

**Shaikha Waleed Ahmed Juma Mohamed**
**University of Sharjah -College of arts, and humanities and social sciences, Department of history and Islamic civilization**
**u19103167@sharjah.ac.ae**
**Prof. Mohamed Munis Awad (Ph.D.)**
**University of Sharjah -College of arts, and humanities and social sciences – Department of history and Islamic civilization**
**mawad@sharjah.ac.ae**

Copyright (c) 2026 **Shaikha Waleed Ahmed Juma Mohamed. Prof. Mohamed Munis Awad (Ph.D.)**

**DOI: https://doi.org/10.31973/jfrq9r62**

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

## Abstract:

This study presents a comparison between the battles of Harim (559 AH/1164 AD), led by Nur al-Din Mahmoud against the Byzantine-Armenian Crusader alliance, and the decisive Hattin (583 AH/1187 AD), led by Saladin against the Crusader forces. The research explores the events of both battles, given their significant role in the history of the Crusader-Islamic conflict. The Battle of Harim is seen as a strategic victory that enhanced Nur al-Din's position, demonstrating the ability of local Islamic forces to defeat the Crusader presence in the Levant. Meanwhile, the Battle of Hattin was a military triumph that led to the liberation of Jerusalem from Crusader control, a result of years of planning by both Nur al-Din and Saladin. This study employs a comparative approach, focusing on identifying the similarities and differences between the events and historical phenomena, which deepens the understanding of both battles. The comparative method is essential in historical research as it allows for the exploration of perspectives that are only visible through such an approach. It aids in understanding the evolution of Islamic military thought in confronting the Crusaders, particularly in the context of the military history of the Crusades. This method also illustrates how Muslim leaders benefited from their past experiences in refining their strategies, which ultimately paved the way for their victories.

**Keywords**: Harim (559 AH/1164 AD), Hattin (583 AH/1187 AD), Nur al-Din Mahmoud, Salah ad-Din al-Ayyubi.

Al-Adab Journal Vol. 68, No. 1, (March 2026)
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

# معركتا حارم (٥٥٩ هـ/١١٦٤ م) وحطين (٥٨٣ هـ/١١٨٧ م) دراسةٌ مقارنةٌ

**الباحثة شيخة وليد أحمد جمعه محمد**
**جامعة الشارقة – كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية**
**قسم التاريخ والحضارة الإسلامية**

**أ.د. محمد مؤنس عوض**
**جامعة الشارقة – كلية الآداب والعلوم الإنسانية والإجتماعية**
**قسم التاريخ والحضارة الإسلامية**

**(مُلَخَّصُ البَحث)**

تتناول هذه الدراسة مقارَنة بين معركتي (حارم ٥٥٩ هـ/ ١١٦٤م) بقيادة نور الدين محمود ضدَّ التحالف الصليبي البيزنطي الأرمني، و(حطِّين ٥٨٣ هـ/ ١١٨٧م) الحاسمة، بقيادة صلاح الدين الأيوبي ضدَّ القوات الصليبية، يتم في هذا البحث سرد أحداث المعركتين، نظراً لاهمية كل منهما في تاريخ الصراع الإسلامي الصليبي ضد القوات الصليبية، إذ تعد معركة حارم انتصاراً استراتيجاً عزز مكانة نور الدين محمود ،وأثبت أن القوة الإسلامية المحلية قادرة على هزيمة الكيان الصليبي في منطقة بلاد الشام، أما معركة حطين فكانت انتصارً عسكرياً أدى الى تحرير بيت المقدس من سيطرة الصليبين، وهي نتيجة لسنوات من التخطيط عمل عليها كل نور الدين محمود وصلاح الدين الأيوبي، وتعتمد هذه الدراسة منهج المقارنة، وهو منهج يركز على بيان أوجه التشابه والاختلاف بين الأحداث والظواهر التاريخية، مما يساعد في فهم أعمق للمعركتين، فمن المعروف أن المنهج المقارن هو منهج مهم في الدراسة التاريخية وذلك من أجل بيان زوايا معينة لا تتضح إلا بهذا الإتجاه ألا وهو الإتجاه المقارن، إذ يساعد في تقديم فهم أعمق للأحداث التاريخية، ويظهر تطور الفكر العسكري الإسلامي في مواجهة الصليبيين، ولاسيما إننا نتناول بما يسمى بالتاريخ الحربي في الصراع بين المسلمين والصليبين يظهر كيف استفاد القادة المسلمون من تجاربهم السابقة في تحسين استراتيجياتهم، مما مهد الطريق لتحقيق الانتصارات.

**الكلمات المفتاحية:** حارم ٥٥٩ هـ/ ١١٦٤م، حطِّين ٥٨٣ هـ/ ١١٨٧م، صلاح الدين الأيوبي، نور الدين محمود.

**مقدمة :**

يتناول هذا البحث معركتي حارم (٥٥٩ هـ/١١٦٤م) بقيادة نور الدين زنكي ضد التحالف الصليبي البيزنطي الأرمني، ومعركة حطين (٥٨٣ هـ/١١٨٧م) الحاسمة بقيادة صلاح الدين الأيوبي ضد القوات الصليبية، تعد معركتا حارم وحطين مرتبطتين ارتباطًا وثيقًا ضمن سياق الصراع الإسلامي الصليبي في بلاد الشام في العصور الوسطى.

في معركة حارم، حقق نور الدين زنكي انتصارًا كبيرًا ضد التحالف الصليبي بين البيزنطيين والأرمن، مما مهد الطريق لصعود صلاح الدين الأيوبي، الذي كان أحد القادة البارزين تحت قيادة نور الدين.

وترجع أهمية الربط بين هاتين المعركتين في إنعكاس مدى التطور العسكري والاستراتيجي الذي ساهم في توحيد الجبهة الإسلامية، وزيادة قوتها في مواجهة الصليبيين ، كما يظهر بوضوح كيف أن انتصارات نور الدين ساعدت في تمهيد الطريق لصلاح الدين وخلق الظروف الملائمة التي مكنت صلاح الدين من تحقيق النجاح في معركة حطين، مما أسهم بشكل كبير في استعادة بيت المقدس إلى الحضيرة الإسلامية.

**أهمية الدراسة :**

تكمن أهميَّة الدِّراسة في بيان محورية كلٍّ من معركتَي (حارم) (٥٥٩هـ/ ١١٦٤م)، ودورها في مرحلة توازن القوى بين المسلمين والصليبيين، وكذلك معركة (حطِّين) (٥٨٣هـ/١١٨٧م) التي أدَّت إلى إسقاط مملكة بيت المَقدِس الصليبية ، وتوضيح دَور كلٍّ من نور الدِّين محمود، مهندس حركة الجهاد الإسلامي في النصف الثاني من القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي، وكذلك دَور صلاح الدِّين الأيوبي في حركة الجهاد ضدَّ القوات الصليبية ، ستقوم الدراسة على منهج المُقارَنة عبر جمع المادة العلميَّة بين كُتُب معاصري الحدث وكُتُب المراجع الحديثة، ومقارنتها ودراستها دراسةً تحليليَّةً لبيان أوجُه التشابه والاختلاف بين المعركتَين

**إشكالية الدراسة :**

تتمثَّل إشكاليَّة الدراسة بتأثير التاريخ الحربي في تطوُّر أحداث الصراع بين المسلمين والصليبيين، ويتمُّ ذلك عبر توجيه تساؤلات عدة.

١- كيف يمكن عد معركة حارم (٥٥٩هـ/١١٦٤م) مُقدِّمةً لمعركة حطِّين (٥٨٣م /١١٨٧م) الفاصلة؟

٢-ما العوامل التي أدَّت إلى عدم إقدام نور الدين محمود على الاستيلاء على إمارة أنطاكية في أعقاب معركة حارم (٥٥٩هـ/١١٨٧م)؟

٣- ما أوجُه المقارَنة بين معركتي حارم (٥٥٩هـ/١١٦٤م) وحطِّين (٥٨٣هـ/١١٨٧م) عن طريق أوجُه التشابُه والاختلاف بينهما؟

**أولا : معركة حارم (٥٥٩هـ/١١٦٣م).**

وقعت معركة حارم عام (٥٥٩ هـ/١٤ أغسطس ١١٦٤م)، والتي عُدَّت إحدى نماذج التحالف البيزنطي الصليبي الأرمني ضدَّ المسلمين في بلاد الشام في القرن ١٢م، (عمران، ٢٠٠٠م، ص ٣٠٣)، وتمثلت القوة المسلمة في صورة نور الدين محمود بن عماد الدين أتابك بن أبي سعيد زنكي بن قسيم الدولة آق سنقر التركي، ( ٥٤١-٥٦٩ هـ/١١٤٦- ١١٧٤م) ( ابن الأثير، ١٩٩٨، مج ٩، ص ٣٤١ (وريث الدولة الزنكية في القرن (١٢) الميلادي، إذ شكل قوةً عسكريةً محلِّيَّةً في بداية المسيرة السياسية، ومُسلِمة ذات طابع سني، وعرفت دولته بالدولة النورية التي امتد نفوذُها بداية من الجزر الفراتية وبلاد الشام، ثم مصر، بدأ نور الدين مسيرة حياته السياسية بعد عملية اغتيال والده عماد الدين زنكي سنة (٥٤١هـ/١١٤٦م) في قلعة جعبر (ابن الأثير، ١٩٩٨، مج ٩، ص ٣٣٩).

تَجدُر الإشارة إلى أنَّ جذور التحالف البيزنطي الصليبي مع الكِيانات الصليبيَّة كانت عند مرور الحملة الصليبية الأولى في الأراضي البيزنطية عندما طلب جموع الفرسان المساندة العسكرية من الإمبراطورية، وبذلك تم توقيع الطرفين على اتفاقيَّتَين؛ أولها: اتفاقية القسطنطينية، والثانية: اتفاقية ديابوليس أو ديفول عام (٥٠١هـ/١١٠٨م).(زيتون، ١٩٨٠، ص ١٥٢)، وتنصُّ الاتفاقيَّة على : أن تقوم الإمبراطورية بتقديم العون للفرسان الصليبيِّين، وبالمقابل أن يقسم الفرسان الصليبيون ويدينون بالولاء والتبعية oath of allegiance للإمبراطورية البيزنطية، وفي حال دخول الفرسان إلى الأراضي التي كانت تابعةً للإمبراطورية فيما مضى يُقسِم الفرسان على تسليمها إلى الإمبراطورية .

علَّل بعض المؤرخين هزيمة نور الدين محمود تحت حصن الأكراد( فينر، ١٩٨٤ م، ص ٧٦) في عام (٥٥٨هـ- ١١٦٣م)، والتي عرفت في كُتُب الحوليَّات بوقعة البقيعة (رحيل ،٢٠٢٣م ، ص ٣٨٤) ،إنها مقدمة لمعركة حارم ٢٢ رمضان ٥٥٩هـ/١٣ من أغسطس ١١٦٤م، ونتيجة لهزيمة نور الدين في تلك الوقعة ظلَّت فكرة الثأر تُلازِم نور الدين للإجهاز على القوات الصليبيَّة بأيِّ شكلٍ من الأشكال(وليم الصوري، ١٩٩١م، ج ٤، ص٣٠).

حدثت الواقعة عندما وردت الأخبار إلى نور الدين بتحرُّكات عموري الأول Amalric (٥٥٧-٥٨٦هـ/١١٦٢-١١٧٤م) (وليم الصوري، ١٩٩١م، ج ٤، ص ١٨) باتِّجاه مصر، وكان الملك عموري كونت يافا وعسقلان قد توج ملكاً قبل أن يتولى حكم مملكة بيت المَقدِس

فـــي ســـنة ٥٥٣هـ/١١٦٣م، بعـــد وفـــاة أخيـــه بلـــدوين الثالـــث Baldwin III (٥٨٣– ٥٥٨هـ/١١٤٣– ١١٦٣م)، فقام بتجهيز جيشه واتجه نحو مصر بعد توليه الحكم، في حين قام نور الدين المقيم في حمص والتوجُّه نحو طرابلس، وفي طريقه نحو طرابلس توقَّف في منطقةٍ سهليَّةٍ تُدعَى (البقاع)، وهي منطقة إقطاعية تابعة لإمارة طرابلس آنذاك، وتقع بين بعلبك وحمص، أعطى نور الدين أوامر لجيشه بالتوقُّف، وتنصيب الخيام في سهل البقاع، ونُصِبتْ خيام الحملة تحت حصن الأكراد ، إلا أن القوات الصليبية داهمت معسكر نور الدين في وضح النهار مما تسبب في موت عسكر نور الدين محمود وفراره بأعجوبة .

بعد حادثة البقيعة بمدة قصيرةٍ عاد حاكم مملكة بيت المَقدِس عموري الأول من مصر، بعدما فشلت حملته، بتصدِّي الوزير ضرغام له (ابن خلكان، ١٩٧٨م، ج ٧، ص١٤٧)، بعد اتباع ضرغام تكتيك كسْرِ السدود المائية التي كانت تحتفظ ورائها مياه الفيضانات (وليم الصوري، ١٩٩١، ج ٤ ص ٢٥)، وردتْ أنباء في أثناء وجود نور الدين في دمشق بقدوم حملة من مصر(أبن الأثير، ١٩٩٨م، مج ٩، ص٤٦٥) وكانت تلك الحملة تابعة لأحد الوزراء السابقين للخليفة الفاطمي العاضد لدين الله (٥٤٦ – ٥٦٧ هـ/ ١١٧١– ١١٥١م) (المقريزي، ١٩٩٦م، ج٣، ص ٢٦٤) يُدعَى (شاور بن المجير السعدي) والملقب بأمير الجيوش (ابن خلكان، ١٩٧٨م ، ج٢، ص ٤٣٩ ) والذي تمَّ عزلُه سريعًا من منصبه كوزير على القاهرة، من قِبَل ضرغام، وبيَّن شاور لنور الدين أنَّ الغرض من قدوم الحملة هي طلب المساندة العسكرية من الجيش النوري لمواجهة قوات ضرغام ،واسترجاع منصبه كوزيرٍ على القاهرة، بالمقابل أن يتعهَّد شاور بإعطاء ثُلُث دخل مصر لنور الدين، ومنح إقطاعات لعساكره، وأن يكون أحد نوَّاب نور الدين في القاهرة، يتحرَّك بأوامره، ولا نعلم ما إذا كانت هذه الاتفاقية قد نُصَّت كتابةً أم كانت شفويةً فقط، والتي طُرِحتْ بين نُوَّاب ورجال البلاط النُّوري وبين الوزير شاور وأتباعه.

رأى نور الدين رأى أن الأنسب هو تفويض تلك المهمة لأحد المقرَّبين له وهو شيركوه، عن طريق قدرته العسكرية البارعة، التي أبداها ولاسيما في فتح دمشق عام (٥٤٩ هـ/ ١١٥٤م)، ولم تذكر المصادر عدد القوات التي شاركت في تلك الحملة، فقد اكتفى (ابن الأثير، ١٩٩٨، مج ٩، ص ٤٦٥) "بوصْفِها عسكرًا كثيرًا "، ومن جهةٍ أخرى نرى أنَّ هناك إشارةً من قِبَل المؤرِّخ المتأخِّر (المقريزي ، ١٩٩٦م ج ٣، ص ٢٦٢) ،الذي أرَّخ عن الدولة الفاطمية، وذلك عندما طلب نور الدين من شيركوه بالذَّهاب إلى مصر لمساندة شاور، اعترض شيركوه قائلا " لن أذهب إلى إقليم بألف مقاتل وفي مصر لديهم خمس خلفاء، وكلٌّ خليفة لديه أربعون ألف عبدٍ، ولديهم عشرة آلاف مقاتل " (المقريزي، ١٩٩٦م، ج ٣، ص٢٦٦.)، وإذا ما تمسَّكنا برواية المقريزي فمن المحتمل أنَّ نور الدين أرسل عددًا قليلًا من

جيشِه فضلا عن القوَّات التي جمعها شاور، وكان هناك منطق في إرسال عدد قليل من عساكره؛ لأنَّ الصراع كان صراعًا وزاريًّا، ولم تكن ضدَّ الدولة نفسها، وهي مجرد مساندة عسكرية، وليس بهدف فتح منطقة.

لم يرافق نور الدين تلك الحملة، فقد كانت إستراتيجيَّته تأمين الطريق من هجمات الصليبيين، فكانت نقطة انطلاق الحملة من دمشق ثم أخذت طريق شرقي الشوبك، بعدها نزلت في آيلة، ومن بعدها عبرت السويس لتتمكَّن أخيرًا من الوصول إلى صحراء مصر، وانتهت مشاركة نور الدين مع الحملة فورًا بعدما اقتربت من الطريق المؤدي إلى مصر.

تمكنت الحملة من تنصيب شاور كوزير ، إلا ان شاور ظلَّ يماطل شيركوه بشأن الاتفاقية، وأدَّى هذا الاختلاف ونكث العهد إلى خُروج أسد الدين من القاهرة بعدما أخذ بنصيحة ابن أخيه صلاح الدين، وتسلَّم مقاطعة بلبيس كإعلانٍ للردِّ على مطالبه والتقيد بشروط الاتفاقية (ابن تغري بردي، ١٩٩٢م ، ج ٥، ص ٣٣٠)، وعلى أثر ذلك قام شاور بمراسلة عموري حاكم بيت المَقدِس بطلب مساندة عسكرية ضدَّ شيركوه (وليم الصوري ، ١٩٩١م، ج ٤ ص٢٩)، ولم يُفوِّت الملك عموري تلك الفرصة ولاسيما بعدما ألمح له شاور بالتنازلات التي سيقدِّمها مقابل مساعدته، وبذلك جهَّز الملك عموري جيشه، وانطلق من الناحية الشرقية، وقام شاور بتجهيز الجيوش المصرية، وحاصر كلاهما شيركوه في بلبيس، لمدة ثلاثة أشهر، وهو يقاوم القوات الصليبية والمصرية من الجهتين (ابن الأثير، ١٩٩٨، مج ٩، ص ٤٦٦ ).

**أحداث معركة حارم ٥٥٩هـ/١١٦٤م.**

يلاحَظ أنَّ نور الدين بعدما انتهى دَور نور الدين بمرافقة حملته المتجهة إلى مصر، اتجه نحو حلب، وبدأ بالتخطيط لمهاجمة قلعة حارم ، (فينر، ١٩٨٤ م، ص٨٤)، بهدف حماية الحامية التي أوفدها إلى مصر حيث حُوصِرت في بلبيس، فقام نور الدين بمراسلة عددٍ من إحدى القلاع التي وقعت في مدينة حارم إحدى إقطاعات إمارة أنطاكية، وكان الهدف الأساس من هذا الهجوم هو إحداث عملية ضغط على الحاميات الصليبية، وإبعاد الضغط عن قواته من قوات عموري وشاور في بلبيس، الأمراء والحكَّام؛ مثل أخيه قطب الدين مودود (٥٤٣- ٥٦٤هـ/ ١١٤٩- ١١٦٩م) حاكم الموصل الذي تولى حكم الموصل بعد وفاة أخيه سيف الدين الغازي عام ٥٤٤هـ /١١٤٩م (ابن خلكان، ١٩٧٨م، ج ٥، ص٣٠٢) ، وعدد من الأمراء الأرتقة بالجزيرة؛ مثل :فخر الدين أرسلان بن داود (٥٣٨ – ٥٦١ هـ/ ١١٤٤- ١١٦٦م)، حاكم حصن كيفا، ونجم الدين ألب أرسلان ( ٥٤٦ – ٥٧١ هـ / ١١٥٢ – ١١٧٦ م) صاحب ماردين وهم من حكام الأراتقة، للانضمام في عملية الضغط على القوات الصليبية.

صمتت المصادر عن ذكر عددِ مُجمَل القوات المشاركة، والتي اتَّحدت مع نور الدين، إلا أنَّ الواضح مشاركة أطراف عدة مختلفة يُمكِّننا من تصوُّر أنه جمع عددًا من قوَّاتٍ متوسِّطة العدد لتهديد إمارة أنطاكيَّة، ولم تكن بحجم جيش كبير؛ لأنَّ الهدف هو تهديدها وليس دخول إمارة أنطاكية .

تم اختيار مدينة حلب كنقطة الالتقاء بالجيوش القادمة ولقربها من الموصل والجزر الفراتية، إذ كان عامل الوقت مهمًّا بالنسبة لنور الدين وتم توجيه الهجوم نحو قلعة حارم، والتي وقعت في الطريق الرئيس المؤدِّي بين مدينة حلب وإمارة أنطاكية والذي عُدَّ خيارًا مناسبًا بالنسبة لنور الدين ، وكان توزيع الجيش على شكل الميمنة والميسرة والقلب والساقة (الغامدي ، ١٤١٤هـ ، ص ٤٨ ) ، قامت القوات المشتركة بنصْب المناجيق، وتوجيه ضرباتها نحو الحصن المنيع.

طلب أمير أنطاكية بوهمند الثالث Bohemond III of Antioch(٥٥٨-٥٩٧هـ/ ١١٦٣-١٢٠١م) مساندة عسكرية من المدن المجاورة ، ويعد أمير أنطاكية وريث أميرة كونستانس وأمير ريموند دي بواتيه حاكما إمارة أنطاكية ،(عوض ، ٢٠١٤ م ، ص ٢٠٩)؛ مثل: أمير طرابلس ريموند الثالث (٥٤٦- ٥٨٣هـ/ ١١٥٢- ١١٨٧م) الذي تولى الحكم على إمارة طرابلس وعمره لا يتجاوز إحدى عشرة سنة، والعاهل البيزنطي حاكم كيليكيا قسطنطين كولمان، والأمير الأرمني ثوروس الثاني (٥٣٩-٥٦٣هـ/ ١١٤٤-١١٦٨) من أسرة روبيند ، وحاكم كيليكيا Cilicia في أرمينيا ، وقد أسره عام ( ٥٣١هـ / ١١٣٧ م ) الإمبراطور البيزنطي يرحنا الثاني كومنين، وفر من السجن عام(٥٣٩هـ / ١١٤٥م )، وقد أشار ( وليم الصوري، ١٩٩١، ج ٤ ص ٣١ ) إلى نوعَين من الكتيبة، الذين انضمُّوا إلى القوَّات الصليبية؛ المشاة والفرسان.

كان أمام نور الدين محمود حلفٌ مُكوَّنٌ من قوتين -إن جاز التعبير- الصليبيين وقوات الإمبراطورية المتحالفة، وقرَّر نور الدين رفْعَ الحصار على قلعة حارم بعد تيقُّنِه التام بأنَّ القوات الصليبية ستتحصَّن في الحصن بحكم خبرته في مهاجمة الحصن؛ أوَّلها بعد ثلاث سنوات من تسلُّمِه لحلب في عام ٥٤٤هـ/ ١١٤٩(ابن العديم ، ١٩٩٦م ، ص ٣٣٣ )، ثم شنّ هجوما في عام ٥٥١هـ/١١٥٦م(ابن العديم ، ١٩٩٦م ، ص ٣٣٧ ) ، وأيضًا في عام ٥٥٧ هـ/ ١١٦٢ م (ابن العديم ، ١٩٩٦م ، ص ص ٣٤٢ )، وبعد عمليَّة رفع الحصار تراجَعَ إلى حصن أرتاح، الذي كان من ضمن أعمال حلب، والهدف من ذلك هو استمالة العدوِّ في منطقةٍ مفتوحةٍ بحُكم خبرتِه السابقة (حسب ، ٢٠١٩ م ، ص ١٩٦١).

تلك المحاولات أعطتْ نور الدين الخبرة الكافية في مواطن القوى لقلعة حارم، فكان رفع الحصار هو لمعرفة نور الدين مدى حصانة القلعة، فضلا عن أصرار القوات الصليبية فيها، وعدم الخروج، كل هذا جعل نور الدين يأخذ مشورة القوات المتحالفة معه، فاستشار القادة إلى استعمال إستراتيجية عسكرية معينة؛ وهي استمالة العدو إلى أرض مكشوفة ليَسهُلَ عليهم مواجهتهم، لعدم استفادتهم من عملية الحصار، والذي سيستهلك جهدًا ووقتًا طويلا، ولن يُحقِّق الهدف المطلوب في الوقت الذي يصارع فيه شيركوه وأتباعهم في بلبيس، فكانت الخطوة الأولى هي رفع الحصار والذهاب نحو قرية (عم)، وتقع هذه القرية بالقرب من قرية (أرتاح) ضمن أعمال حلب، وتتركز هذه الإستراتيجية في إيهام العدو بضعف المحاصر، وعندما رفع نور الدين الحصار ظنَّت القوات الصليبية المتحالفة أنَّ نور الدين قد فرَّ خوفًا من قدوم العناصر البيزنطية.

تَمثَّلت إستراتيجية نور الدين في أنْ يجعل ميمنة جيشِه من قوات حصن كيفا وعسكر حلب، أما الميسرة فيتسلَّمُها عسكر الموصل، ويتظاهر الجيش المركَّز في الميمنة بالضَّعْف والتراجع عند تقدُّم القوات الصليبية لمهاجمتِها، وبذلك سيذهب العدوُّ خلف الميمنة، وسيخيَّل له أنه انتصر، ولهذا كان من الضروري مشارَكةُ أطراف عدة في تلك الحملة، وهي سهولة تقسيم الجيش لمواجهة العدو، وقد تمَّ التخطيط لهذه الإستراتيجية على وَفْقَ اتِّفاق الجميع بعد المشاورة على حد قول ( ابن الأثير، ١٩٩٨، مج ٩، ٤٦٨ ) "**كانت تلك الهزيمة على اتفاق ورأي دبروه**".

استدرجت ميمنة الجيش تلك القوَّات، فبادرت القوات الصليبية بقيادة بوهمند الثالث بمهاجمة ميمنة الجيش واللَّحاق بها بعدما تظاهرت بالهزيمة والضعف ، وكان ثورس الثاني ممَّن نصح بعدم اللَّحاق بقوات نور الدين (رنسيمان، ١٩٩٤م ، ج ٢، ص ٤٢٧) ، وظلَّت القوات الصليبية تبتعد عن وجود كلٍّ من الجيشين، ثم هجمت القوات الموجودة من عسكر الموصل، وأطاحت بالقوات الصليبية عن طريق التطويق ومُحاصَرة القوات الصليبية التي لَحِقت بالميمنة من كلا الجانبَين، وكانت هذه الإستراتيجية هي سبب هزيمة القوات الصليبيَّة، ونتج عن تلك المعركة سقوطٌ كبيرٌ لأسرى الصليبيين على يد نور الدين، ومن بينهم حاكم إمارة أنطاكية نفسُه بوهمند، وريموند كونت طرابلس، وقسطنطين مساعد مانويل، وهيو الثامن، أما ثوروس فقد فرَّ برجاله بعدما رأى أن الغلبة صارت لقوات نور الدين (وليم الصوري ، ١٩٩١، ج ٤ ص ٧٠ ).

كان باستطاعة نور الدين الدخول إلى أنطاكيَّة وإسقاطها بعد أسر بوهمند حاكم إمارتها والعاهل البيزنطي قسطنطين، وقد نصَحَه أحد عساكِرِه بالدخول إلى مدينة أنطاكية إلا أنَّ نور الدين (٥٤١-٥٦٩ هـ/ ١١٤٦- ١١٧٤م) فضَّل عدم الانخراط بالصراع مع الإمبراطوريَّة، وقال: "أما المدينة فأمرها سهلٌ، وأما القلعة فمنيعةٌ، وربما سلَّموها إلى ملك الروم؛ لأن صاحبها ابن أخيه، ومجاورة بيمند أحبُّ إليَّ من مجاورة صاحب القسطنطينية " (ابن الأثير، ١٩٩٨م ، مج ٩، ص ٤٦٩ )، بحكم أن إمارة أنطاكية تعد من ممتلكات الإمبراطورية البيزنطية بحسب الإتفاقية ديفول .

**نتائج معركة حارم (٥٥٩هـ/١١٦٤م)**

١- **أسر كبار القادة والأمراء** : نتجت عن معركة حارم (٥٥٩هـ/١١٦٤م) في أسر كبار الأمراء الصليبين مثل: أمير أنطاكية بوهمند الثالث، وكونت طرابلس ريموند الثالث، فضلا عن مساعد مانويل قسطنطين كولمان التابع للعاهل البيزنطي، وبعضٌ الفرسان الأرمن، وسيق كلُّ الحكام إلى سجون حلب.

٢ - **الاستيلاء على القلاع الصليبية:** انصبَّ تركيز نور الدين على مهاجمة القلاع والمدن الرئيسة التي تُشكِّل مناطقَ دفاعٍ رئيسية واقعة على حدود الإمارات الصليبية؛ بهدف إضعافها،استمرَّ نور الدين بعمليَّات الضغط المتتابعة نحو المدن اللاتينية، عندما قام بإيهام الحاميات الصليبية المُتبقِّيَة في مملكة بيت المَقدِس بأنه متوجِّهٌ إلى طبريا (ابن الأثير، ١٩٩٨م ، مج ٩، ص ٤٦٩ )، وخلف طبريا وقعتْ إقطاعية تابعة لمملكة بيت المَقدِس، وهي (بانياس)، والتي تقع في الطريق المؤدِّي ما بين دمشق إلى ميناء صُور الحيوي .

يُعَدُّ السبب وراء الهجوم المتتابع للقلعتين أي حارم وبانياس تهديد الإمارات الصليبية وزعزعة أمْنِها عن طريق قلاعها الحدودية، فقد نتج عن سقوط القلعتين رفعُ الحصار عن شيركوه في بلبيس، والذي ضمن بذلك سلامة قواته ،إذ كان يستعمل هجماته عمليَّاتٍ يضغط بها على عموري كلَّ مرة ، فكانت قلعة حارم من ضمن ممتلكات إمارة أنطاكية، وقلعة بانياس من ضمن إحدى إقطاعات مملكة بيت المَقدِس، وتابع هجومه أيضًا في السنة التالية، أي في عام (٥٦٢هـ/ ١١٦٥) على قلعة منيطرة بالقرب من إمارة طرابلس (ابن الأثير، ١٩٩٨م ، مج ٩، ص ٤٦٩ )، وذلك عندما كانت حملتُه في مصر تتعرَّض للهجوم في الإسكندرية، واستعمل قلعة منيطرة، تمامًا كما فعل مع باقي القلاع، فكان يضغط على عموري من جهةٍ، ويضمن سلامة قواته من جهةٍ أخرى.

**ثانياً : معركة حطِّين (٥٨٣هـ/١١٨٧م).**

احتلت معركة حطِّين (٢٥ ربيع الآخر ٥٨٣هـ/ ٤ يوليو ١١٨٧م) في كُتُب الحوليَّات مكانة خاصة، وقد رسم المؤرِّخون المسلمون براعة صلاح الدين وقدرته العسكرية في قيادته لتلك المعركة ، وصلاح الدين هو يوسف بن أيوب بن شاذي بن مروان بن يعقوب الدويني التكريتي (ابن واصل، ١٩٥٣ م، ص ٣ )؛(الحنبلي ، ١٩٩٦ م، ص ٦.) مُؤسِّس الدولة الأيوبية من أصول كردية، وسلطان مصر وبلاد الشام والعراق واليمن، بدأ مسيرة حياته العسكرية عندما شارك عمُّه أسد الدين شيركوه (ت٥٦٤هـ- ١١٦٩م) في الحملات التي وجهت نحو مصر بأمرٍ من نور الدين زنكي استطاع صلاح الدين أن يُنهِي الصراع الوزاري في البلاط الفاطمي، وأن يتقلَّد منصب الوزير سنة ٥٦٤هـ/ ١١٦٩م بعد وفاة عمِّه أسد الدين شيركوه، وبذلك حصل على لقب الناصر من الخليفة الفاطمي العاضد لدين الله (٥٥٥ هـ – ٥٦٧ / ١١٦٠ -١١٧١م) .

يجدر بالذكر أن هناك مقدمات ساهمت في تعجيل معركة حطين منها الانشقاق الداخلي لبيت المقدس ،ونقض رينو دي شاتيون للهدنة ، أما فيما يخص الإنشقاق الداخلي في مملكة بيت كانت المملكة منقسمة من الداخل على هيئتين هيئة البلاط الملكي وهيئة كبار الأمراء والإقطاعيين ، إذ تبنَّت تلك الأحزاب أراء مختلفة، ولاسيما فيما يتعلق بالتوجُّهات السياسية تُجاه المسلمين؛ أي في مرحلة تصاعُد قوى صلاح الدين في منطقة بلاد الشام، فكان حزب البلاط الملكي يُؤيِّد مبدأ العنف وإقامة حرب شاملة ضد المسلمين، أما حزب الأمراء وعلى رأسهم الملك بلدوين الرابع وريموند الثالث وأتباعه اتبعوا مبدأ السلم ضدَّ المسلمين لحين قدوم الفرصة المناسبة بحيث إنَّ المملكة لم تكن مستعدَّة لدخول حربٍ مع المسلمين.

وشكل أحد أفراد الحزب المعادي في صورة رينو دي شاتيون Renaud de Chatillon المعروف بالمصادر العربية (أرناط، أو البرنس أرناط) في إحداث الكارثة للملكة بيت المقدس ، وكان رينو دي شاتيون مغامرًا فرنسيًّا قَدِم إلى الشرق في الحملة الصليبية الثانية، ودخل في خدمة الجيش الملكي في عهد بلدوين الثالث، وساهم في إسقاط عسقلان، وأصبح أميرً ًا على أنطاكية بعدما تزوَّج من كونستاس (أرملة ريموند دي بواتيه أمير أنطاكية)، وقد أسر على يد مجد الدين ابن الداية نائب نور الدين في حلب عام ٥٥٨هـ / ١١٦٢م، وظل في الأسْر ١٦ سنة (وليم الصوري ،١٩٩١م ، ج ٤ ص٣٥١ -٣٥٩).

قام رينو دي شاتيون بخرق الهُدْنة التي كانت مدَّتُها أربع سنوات بين المملكة وصلاح الدين، وتعرض للقوافل التي قدمت من القاهرة نحو دمشق، وكانت تلك الوقعة قُبَيل تنصيب الملك جي دي لوزنيان Guy Of Lusignon ملكا على مملكة بيت المَقدِس ، و يعد جي

ابن هيو الثامن من أوف لوزنيان وهو نبيل من بواتو Poiton في عام (٥٧٥ هـ/١١٨٠م) وأصبح كونت يافا وعسقلان عام( ٥٧٨هـ/١١٨٣م)، إثر زواجه من سبيلا (عوض،٢٠١٤م، ص ٢٧١) .

عندما بلغ صلاح الدين غاراته على تلك القافلة أرسل رُسُلَه إلى رينو دي شاتيون وطالبه بإعادة كلِّ ما سلبه، إلا أن رينو رفض استقبال رُسُل صلاح الدين، فذهبت تلك الرسل وأبلغت الملك جي دي لوزنيان بحكم الهدنة التي بينه وبين صلاح الدين، فكانت ردَّة فعل جي دي لوزنيان عقيمةً ولم يستطع إجباره، بل قوبل بردَّة فعلٍ من رينو دي شاتيون. إنَّ الفضل يعود لحزب البلاط الملكي في إيصاله للحكم وإبعاد ريموند الثالث (غنيم ،١٩٩٠م ،ص ٣٥)، فضلا عن أنه لم يكن من ضمن المُوقِّعين للحلف مع صلاح الدين، وهنا أعلن صلاح الدين أنَّ الهجوم سيكون هجومًا شاملًا هذه المرة ضدَّ مملكة بيت المَقدِس، بعدما رأى عجز جي دي لوزنيان في إرجاع الغنائم والأسرى التي أخذها رينو من عمليات السلب المتكرِّرة ( أبوشامة، ١٩٩٧م،ج ٣، ص ٢٩٦).

**أحداث معركة حطِّين ٥٣٨هـ/١١٨٧م.**

قام صلاح الدين بإرسال كتائب إلى مختلف الأمراء والولايات؛ مثل: حلب، والموصل، والجزر الفراتية؛ كديار بكر، وأربل، وغيرها، أما من الجهة الجنوبية فقد أرسل إلى مصر للمشاركة في الجهاد، وبذلك أعلن صلاح الدين أنها حربٌ شاملة ضدَّ القوات الصليبية، أمر جزءًا من جيشه الشامي تحت رعاية ولده الملك الأفضل (٥٦٤-٦٢٢هـ/١١٦٩- ١٢٢٥م)، في منطقة رأس الماء بالقرب من حوران أحد أعمال دمشق، إذ تكون رأس الماء ملتقى التقاء الجيوش القادمة من الحلب والجزيرة وأربل وغيرها، يعد الملك الأفضل أكبر أبناء صلاح الدين الأيوبي، حيث ولد عام ٥٦٥هـ في القاهرة عندما كان صلاح الدين وزيراً على مصر (ابن خلكان، ١٩٧٨م، ج٣، ص٤١٩- ٤١٥)، أما صلاح الدين فقد قام بالتحرُّك جنوبًا بعدما ترك نصف جيشه مع ولده الملك الأفضل، وأخذ نصف الباقي من جيشه، وتحرَّك إلى بصرى، ثم ضيَّق الخناق على القلعتين الكرك والشوبك .

أرسل صلاح الدين في أثناء وجوده في الكرك، وهو يحاصر رينو دي شاتيون، سرايا إلى جيشه المقيم في رأس الماء، وطلب من الملك الأفضل أن يدرس موقع العدو في إقليم الجليل إحدى إقطاعات التابعة لريموند الثالث، وقاد الحملة الاستطلاعية ولده الملك الأفضل ومجموعة من عساكر دمشق، وبحكم توقيع الهدنة بين الطرفين قبل ريموند للملك الأفضل بالدخول، ولكن اشترط على قائدي الحملة أن يكون دخولُهم قبل حلول الفجر، وأنْ ينسحِبوا قبل حلول الظلام ،فضلا عن عدم التعرُّض لسكان المدينة (مجهول، ٢٠٠٢م، ص ٥٧).

تم عقد المجلس الاستشاري بين الملك جي دي لوزنيان وأعيانه من البارونات في مملكة بيت المَقدِس (مجهول، ٢٠٠٢م، ص ٥٤) ، إذ ناقش أعيان المجلس أمورا عدة أولها: تَبَعات غارات رينو دي شاتيون، وكيف تسبب هذا الفعل، وعندما تواترت الأنباء في مملكة بيت المَقدِس أنَّ صلاح الدين تجمَّع عند الكرك بجيشٍ كبيرٍ وفرض حصار على قلعتَي الكرك والشوبك، ورأى المجلس مدى أهمِّية التكاتف، وترك الخلافات مع كونت ريموند الثالث، وأيَّد المجلس ضرورة إقامة الحلف مع ريموند الثالث ، وتم إرسال وفد بأتجاه طبريا، إذ كان من ضمن الوفود جيرار رد فورت مقدم فرسان الداوية ، وجيمس دي ميلي مقدم فرسان الإسبتارية.

ويجدر بالذكر أن فرسان الداوية أو فرسان الهيكل Knights Templar هي هيئة تأسست بعد استقرار الصليبين في بلاد الشام ، وكانت مهتمهم في البداية حماية الحجاج المسيحيين ومعبد سليمان، وقد حصلوا على تصريح من بلدوين الثاني، وبطريق بيت المقدس عام ٥١٢هـ / ١١١٨م، عد فرسان هيئة الداوية أنفسهم حماة الكيان الصليبي .(النشار، ١٩٩٤ م، ص ٤٥)، أما عن فرسان الإسبتارية أو knights hospitallers فعدت هذه الهيئة احدى الفصائل التابعة لمملكة بيت المَقدِس، وتم إعطائهم بضع إقطاعات وقلاع، وكان ظهورهم على يد تجار أمالفين عندما بنوا جمعية خيرية في ملكة بيت المَقدِس، واتخذ الرهبان فيها وظيفة رعايا حجاج المسيحيين في بادئ الأمر ،ثم تطورت هذه الهيئة لتدخل السلك العسكري نتيجة نقص العنصر البشري اللاتيني في بلاد الشام ،وقد حظيت هذه المؤسسة بمباركة البابوية (مقامي، ١٩٩٤م، ص ١٤)

استقبل جيرار رد فورت مقدم فرسان الداوية والذي كان من ضمن الوفود خبرَ قدوم قوات المسلمين باستنكارٍ شديدٍ، وعند مرور الوفد باتِّجاه طبريا ومشاهدة قوات الأفضل موجودة بالقرب من تل عيون كرسون للاستراحة، قام كلٌّ من مُقدَّم الداوية جيرار ري دي فورت بشن هجوم مباغِت، واشتبك مع قوات الملك الأفضل ،إذ نتج عن هذا الهجوم المتسرِّع من دون تخطيط موتُ روجر دي مولين مُقدَّم فرسان الإسبتارية

وأسْر الفرسان الصليبيين كلِّهم، فضلا عن أربعين فارسًا حماة الملك الذين كانوا في الناصرة، وقد خرج الملك الأفضل من أقليم الجليل بعدما قام أتباعه بتعليق رؤوس فرسان الإسبتارية على أسنَّة رماح المسلمين وهم خارجون من إقليم الجليل نحو دمشق (رنسيمان، ١٩٩٤م، ج ٢، ص٥١١ ).

وصلت الأخبار إلى صلاح الدين بنجاح دخول الملك الأفضل إلى إقليم الجليل والانتصار الذي حقَّقه أتباعه، علم أن المعاهدة التي بينه وبين ريموند الثالث قد أُلغِيت، وبذلك تحرك صلاح الدين مع جيشه المصري من الكرك وتوجَّه نحو رأس الماء؛ حيث

ملتقى التقاء العسكر، وعبر المؤلف (مجهول، ٢٠٠٢م ، ص ٦٠) "وكان هذا العمل من جانبه أول مسمار دُقَّ في نعش المملكة ممَّا أدى إلى ضياعها"، إذ جعل المتسبب الرئيس رينو دي شاتيون.

تحرك صلاح الدين ثَمَّ عسكر نحو طبريا في قرية الصنبرة، واتَّجه إلى غربي طبريا فوق سطح الجبل لتعبئة الجيش، وتمَّ نصب الخيام، وكان صلاح الدين ينتظر قدوم القوات الصليبية وعلى الرغم ضخامة الحدث ومشاركة عدد من العناصر المختلفة في الجيش صلاح الدين إلا أن الحوليات لم تشبعنا بالتفاصيل التي تتعلق بالجانب العسكري للجيش المشارك في معركة حطِّين، ولم تصِلْنا إلا بضع إشارات، كما يُلاحَظ من العماد الكاتب في البرق الشامي، الذي أشار إلى نوعية تقسيم الجيش، فكان تشكيل الجيش الإسلامي المتحالف على هيئة المقدِّمة والميمنة ثم القلب والميسرة، والساقة التي تقع خلف الجيش، ويسمى هذا التقسيم بـ(نظام التخميس)، وهو تقسيم متعارف عليه في الجيوش الإسلامية منذ عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم) (حسين، ٢٠٠٢م ، ص ٩١).

أختار صلاح الدين أن يقود الميمنة ابن أخيه تقي الدين، وغالبًا ما تكون مهمة هذا الجناح شنَّ هجومٍ؛ أي: أخذ وضعية الهجوم، والميسرة مظفر الدين الكوكبري، أما القلب فيقوده، وقد صمتت أغلب المصادر عن عدد المشاركين في الجيش الأيوبي، إلا أن هناك إشارة من (ابن الأثير، ١٩٩٨، مج ١٠، ص ١٤) إلى أنَّ عدد المشاركين قد بلغ ١٢ ألف مشارك .

أما بالنسبة للقوات الصليبية فقد تم اختيار الصفورية قاعدة لالتقاء الجيوش والدفاع في نفس الوقت، أيضًا اقترح كبير مُقدَّم الداوية جيرار ري دي فورت بمشاركة جميع ممَّن في الشرق اللاتيني، وسيتم صرف راتب مُضاعَف من خزينة المعبد (مجهول، ٢٠٠٢م ، ص٦٦)، ممَّا نتج عنه مشاركة ثلاثين ألف فارس إضافي، وأصرَّوريموند الثالث على بوهمند الثالث أمير أنطاكية بالانضمام، إلا أنَّ الأخير قرر إرسال كتيبة بلغ عددها خمسين فارسًا مع ابنه بوهمند، ومثلت مساهمته مساهمة شكليَّة فقط بسبب الخلافات بين البلاط الملكي وإمارة أنطاكية، وقدرعدد الجيش الصليبي ألفًا ومئتي فارس، فضلا عن الخيَّالة، والذين بلغ عددهم عشرة آلاف (رنسيمان، ١٩٩٤م، ج ٢، ص ٥١٣ ).

نجح صلاح الدين في استدراج القوات الصليبية وتحريكهم عندما أمر بجزء من جيشه بقيادة أخيه بمهاجمة قلعة طبريا، وقد شارك صلاح الدين في حصارها في اليوم التالي ممَّا أدى إلى استسلام حاميتها في ساعة واحدة (أبو شامة،١٩٩٧م، ج ٣، ص ٢٩٤) ، وهنا جاء القرار من الملك جي دي لوزنيان بالتحرُّك من الصفورية إلى طبريا لنجدة زوجة ريموند الثالث مع إصرار ريموند الثالث بعدم التحرك، وترك الصفورية، ويفيدنا المؤرخ ابن شداد أنَّ

الاستخبارات التي وضعها صلاح الدين قدَّمت تقريرًا بخروج المعسكر الصليبي من الصفورية (أبوشامة، ١٩٩٧م، ج ٣، ص ٢٩٤).

تمَّ تقسيم القوات الصليبية على شكل: مُقدِّمة للجيش ويقودها ريموند الثالث بحكم معرفته وخبرته بالطرق التابعة لإقطاعيته، ويقود القلب الملك جي دي لوزنيان بطريق عكا حاملًا معه الصليب الخشبي، في حين قاد مؤخِّرة الجيش رينو دي شاتيون والفرسان الداوية والإسبتارية، على أن العماد الكاتب (أبو شامة، ١٩٩٧م، ج ٣، ص.٢٧٩) يخالف صاحب التتمَّة، فنراه يجعل ريموند هو المتسبِّب في تحريك الجيش الصليبي من الصفورية باتجاه طبريا لإنقاذ زوجته، ولعلَّ العماد توقَّع من تحرُّك القوات الصليبية لهدف إنقاذ زوجته، وربما أورد العماد ذلك عبر استنتاجه؛ لأنَّ المتضرر هو ريموند الثالث، أما في ذيل وليم الصوري (مجهول، ٢٠٠٢م، ص ٧٣) فجعل كلًّا من جيراري ريد فورت ورينو دي شاتيون المحرِّضين للملك في تحريك الجيش تُجاه معسكر صلاح الدين.

تجمَّع الفريقان لبدء النزال، حاولت مُقدِّمة فرسان القوات الصليبية التقدُّم نحو طبريا بهدف الحصول على الماء، وقام قلب الجيش التابع لصلاح الدين بالتقدُّم والتصدِّي لهم، وفرَّق مُؤخِّرة القوات التي كانت بقيادة رينو دي شاتيون والفرسان الداوية والإسبتارية، وأمر صلاح الدين قوَّاته بإحراق الحشائش بالنار بهدف إعاقة حوافر خيول الفرسان، وكان لإحداث الحريق أثرٌ في إحداث فوضى في صفوف الصليبيِّين، فهاجت الخيول، وارتفعت حرارة الجو على الفرسان الصليبيِّين، ولاسيما في فصل الصيف، وهم مُحمَّلُون بالدروع الثقيلة.

عندما تقدَّم ريموند الثالث بقوَّاته بهدف ضرب ميمنة وميسرة قوات صلاح الدين أوهم كلًّا من تقي الدين والكوكبري بالتراجع، ومن ثَم قاما بالتطويق على القوَّات الصليبية، فكانت النتيجة تراجُع ريموند وفرارَه من معسكر الصليبيين إلى طرابلس مع عددٍ من قواته، أما الملك جي دي لوزنيان فحاول أن يصعد إلى سهل حطِّين، وعلى إثْر الإنهاك الذي أصاب الصليبيِّين، وبعد ضغط المسلمين وسقوط صليب الصلبوت في ساحة المعركة، حُسِمَ النصرُ لصالح المسلمين، وتمَّ أسْر الملك جي دي لوزنيان مع أتباعه من الفرسان على يد صلاح الدين، وسجد صلاحُ الدين لربِّه بعد نصره على القوات الصليبية، واقْتِيدَ رينو دي شاتيون والملك جي دي لوزنيان إلى خيمتِه، وهناك قَطَعَ صلاح الدين رأس رينو دي شاتيون ردًّا على النذر الذي أخذه على عاتقه بقتله.

**نتائج معركة حطِّين ٥٨٣هـ/١١٨٧م**

١.**تدمير الجيش الصليبي:** نجحت معركة حطِّين في تدمير الجيش الصليبي الذي بلغ عدده ١٤٦ ألف فارس، ما بين القتيل والأسير، ويصف ابن الأثير وضْع القوات الصليبية في

ساحة المعركة " وكثر القتل والأسْر فيهم، فكان من يرى القتلى لا يظنُّ أنهم أَسَرُوا واحدًا، ومن يرى الأسرى لا يظنُّ أنهم قتلوا أحدً " (ابن الأثير، ١٩٩٨، مج ١٠، ص ١٤٨ ).

٢. **فتح الساحل الشامي** :تمكن صلاح الدين من إسقاط المدن الساحلية؛ مثل: صيدا في (٢١- جمادى الأول ٥٨٣هـ/ ٢٩ يوليو ١١٨٧م)، و بيروت (٢٩ جمادى الأول ٥٨٣هـ/ ٢٩ يوليو ١١٨٧ م)، وجبيل التابعة لإمارة طرابلس (١٧ جمادى الآخر ٥٨٣ هـ/ ٦ أغسطس ١١٨٧م) (ابن الأثير، ١٩٩٨، مج ١٠، ص ١٥١ )، وعسقلان (١٦ رجب ٥٨٣هـ/ ٢٠ سبتمبر ١١٨٧م) (ابن شداد، ١٩٦٤م ، ص ١٣٣) الذي أخذ الملك جي دي لوزنيان كمُفاوَضةٍ مع أهالي المدينة مقابل تسليمها، كان الهدف من ذلك أولًا إغلاق أيّ منفذ بحري يتيح للغرب الأوروبي أو المدن الإيطالية بالتعاون مع القوات الصليبية بهدف قطع الإمدادات عنهم، وثانيًا استعمال إستراتيجية إضعاف المملكة والتطويق عليها، وقد سقطت معظم المدن والقلاع مثل: قلعة طبريا، وهونين ،وصهيون، والتي كانت تُحيط بالمملكة باستثناء شرقي الكرك والشوبك التي وقعت في الجزء الغربي من الشرق من المملكة، وتمثَّل جهد صلاح الدين في إسقاط تلك المدن في شهرين، والتي مثلت كهجمات مُتتابِعة.

٣.**فتح بيت المَقدِس**:كان فتح بيت المَقدِس يوافق تاريخ الإسراء والمعراج (٢٧ رجب ٥٨٣ هـ/ ٢٠ سبتمبر ١١٨٧م)، وعُدَّ دخول صلاح الدين دخول المبشرين، وقامت البشائر والكتائب تَصِلُه من نواحي البلاد، وأيضًا يوضع في الحسبان أنَّ وضع القيادة المسلمة التي كانت تحت إدارة صلاح الدين العسكرية لم تهدف إلى أيّ توسُّع جغرافي تحت منظور الاحتلال أو سلب الأراضي ونهبها في أرض دخيل (أحمد، ٢٠٢٠م ، ص ١٠٨)، إنما كان الهدف المحوري هو طردُ الطرف الغازي -أي الكِيان الصليبي- في أرضٍ تمَّ احتلالها، والتي كانت من ضِمْن ممتلكات المسلمين فيما مضى، فعندما كانت القوات الصليبية آخذةً موضِعَ الدفاع في أرضٍ لم تسجل له من الأساس كموطن وكموروث له، عد الكِيان المسلم هم الأحق بتلك الأراضي التي سُلِبتْ منهم من الطرف الغازي.

٤. **قيام الحملة الصليبية الثالثة (٥٨٥هـ - ٥٨٨ هـ/ ١١٨٩ م – ١١٩٢ م)**: خرجت الحملة الصليبية الثالثة بهدف استعادة بيت المَقدِس، وعُدَّ فريديك بربروسا Frederick Barbarossa ( ١١٩٠ – ١١٥٢ ) الامبراطور ألمانيا الأول ممن استجاب في حمل راية الصليب، واتخذ الطريق البري من مينز(مجهول ٢٠٠٠م.، ج ١، ص ٦٣) ومن ثَمَّ مرورًا بالمجر والأراضي البيزنطية، وتجدر الإشارة إلى أنَّ فريديك كان مشاركًا في الحملة الصليبية الثانية، وأرسل إلى صلاح الدين رسولًا يشيد بإنجازاته وإنجازات أسلافه، ويبلغه بقدومه ومنازلة السلطان(مجهول ٢٠٠٠م.، ج ١، ص ٥٨) .

خرجت تلك الحملة في ٥٨٥هـ/ ١١٨٩م، وبلغ عدد الجيش مائة ألف جندي (طقوش، ٢٠١١م ص ٤٩٣) ، إلا أن اختيار بربروسا للطريق البري أدى إلى معاناة الجيش الألماني من المخاطر والأوبئة والهجمات في أراضي البلغار، وقد توفي بربروسا في منتصف الطريق، وذلك بعدما غرق في إحدى الأنهار التابعة لقليقلة، وبذلك تفرَّق جيشه، وبالكاد حتى وصل إلى أراضي أنطاكية بقيادة ابنه فريديك (عاشور، ٢٠١٠م ، ج ٢، ص ١٢٠) في حين اتخذ ملك فرنسا فيليب أوغسطت، وريتشارد قلب الأسد ملك إنجلترا ، الطريق البحري كان ملك إنجلترا من ١١٨٩ حتى وفاته. اشتهر بشجاعته في الحروب الصليبية، ولاسيما في الحملة الصليبية الثالثة ،إذ قاد القوات الصليبية ضد صلاح الدين الأيوبي في معركة آرسو . على الرغم من غيابه الطويل عن إنجلترا بسبب مشاركته في الحروب، ترك تأثيرًا كبيرًا في التاريخ

وتشجيعًا للحملة فرض ضريبة سميت بضريبة عشور صلاح الدين لمن يشارك في الحملة بحيث تسقط الضريبة للمشاركين (عبد القوى، ١٩٩٦م ، ص ١٠٩)، كان وصول المراكب الإنجليزية عام ٥٨٦هـ/ ١١٩٠م، وتمَّ فرض حصار على عكا، وقد تمَّ استسلامها واستمرَّ الحصار قرابة سنتين، وقد ارتُكِبتْ في عكا مجازر كثيرة نتيجة هذا الحصار .

**عركتا حارم (٥٥٩ هـ/ ١١٦٤ م) وحطين (٥٨٣ هـ/١١٨٧ م)**

- **دراسةٌ مقارنةٌ.**

وثق عدد من المؤرخين تفاصيل أحداث المعركتين ، إلا اننا وجدنا من الضروري في هذا البحث إعادة دراسة هذه الأحداث للوصول الى ربط المعركتين ، مما يساهم في إثراء البحث التاريخي، وتقديم رؤية شاملة حول تطور الاستراتيجيات العسكرية وتأثيرها على نتائج، سيتم تسليط الضوء على جوانب مختلفة مثل: الظروف الزمانية والمكانية، وتفاعل القوى المختلفة في المعركة، فضلا عن تأثير القيادة ودور الدعم الخارجي.

لا تقتصر عملية المقارنة على تحليل مجريات الأحداث فقط، بل تمتد إلى استخلاص دروس تاريخية توضح كيف تطورت الرؤية العسكرية لدى قادة المسلمين عبر الزمن. ومن هذا المنطلق، تسعى هذه الدراسة إلى بيان أهمية الجهد التراكمي للقادة في صنع الأحداث الكبرى.

فضلاً عن ذلك، تسهم عملية المقارنة في التعرف على تطور الفكر العسكري الإسلامي بين زمن نور الدين محمود وصلاح الدين الأيوبي، وكيف ساعدت التجارب السابقة في صياغة استراتيجيات أكثر نضجًا لمواجهة الصليبيين. كما أن دراسة أوجه التشابه والاختلاف تساعد في فهم العوامل الحاسمة التي أدت إلى تحقيق الانتصار في كلتا المعركتين.

١- **أوجه التشابه.**

**أولاً البعد المكاني والزماني** : حدثت المعركتان على أرض بلاد الشام ، فمعركة حارم كانت ضمن مناطق إمارة أنطاكية الصليبية، وهي ثاني إمارة يقيمها الصليبيون ، أما معركة حطين، فقد وقعت أيضًا على أرض بلاد الشام، تحديدًا في فلسطين إلى الغرب من بحيرة طبريا، وكانت ضمن نطاق مملكة بيت المقدس الصليبية التي أقامها الصليبيون بعد غزوهم للمنطقة، أما البعد الزماني، فيلاحظ أن المعركتين حدثتا في النصف الثاني من القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي، وكان الفارق الزمني بينهما ٢٣ عامًا فقط.

**ثانياً البعد الجهادي في المعركتين** : لا شك أن عصر الحروب الصليبية يُعد مرحلة محورية في تطبيق فكرة الجهاد في الإسلام (عاشور١٩٨٨م ، ص ١١)، وهي من الأسس التي يقوم عليها الدين الإسلامي ، في المقابل كان للصليبيين مفهوم الحرب المقدسة الذي يُعد دخيلًا على المسيحية فمعركة حارم تُعد واحدة من المعارك التي تعكس بوضوح هذه الفكرة الجهادية في الإسلام، إذ كان نور الدين محمود من أهم قادة حركة الجهاد ضد الصليبيين ، ثم جاء صلاح الدين الأيوبي ليواصل تلك المسيرة الجهادية، مع تأكيد دوره المهم في معركة حطين التي تمثل انموذجًا حيًا لفكر الجهاد الإسلامي في مواجهة الصليبيين .

**ثالثاً استدراج العدو إلى أرض المعركة.** تتسم المعركتان بتشابه كبير في أن نور الدين محمود وصلاح الدين الأيوبي قاما باستدراج العدو إلى أرض المعركة ، مما يعكس براعتهم العسكرية وحسن تقديرهم لظروف المعركة ، واستدراج العدو يعني فرض المعركة في المكان والزمان الذي يكون فيه العدو في وضع غير مناسب، مما يتسبب في إجهاده وضعفه قبل بدء المواجهة.

**رابعاً: الانقسام و الفرقة لدى الصليبيين وأثرها:** من أوجه التشابه بين المعركتين، يظهر تباين الرأي وعدم التوافق داخل صفوف الصليبيين، وهو ما كان له تأثير كبير في مجرى الأحداث. ففي معركة حارم، كان عدم الاتفاق بين قادة الصليبيين، مثل ثوروس الثاني Thoros II Rupenid، إذ نصح القوات الصليبية بعدم ترك قلعة حارم واللحاق بقوات نور الدين محمود. لكن في الوقت الذي قرر فيه بوهمند الثالث Bohemond III of Antioch، الحاكم الشاب لأنطاكية، الذي تكن لديه الخبرة العسكرية، متابعة نور الدين، تم اتخاذ القرار المتسرع بملاحقة قوات نور الدين، مما أدى إلى الهزيمة الكبيرة للصليبيين. وكان قرار بوهمند يعبر عن الاندفاع والتسرع من دون مراعاة الخبرة العسكرية، مما جعل القوات الصليبية تتعرض للهزيمة وأسر قادتها (الزبيدي ، ٢٠١٩م ، ص ١٣٦) .

أما في معركة حطين، عندما حاول ريموند الثالث Raymond III of Tripolis أن يُنصح الملك جي دي لوزنيان Guy of Lusignan بالبقاء في مكانه، إما بالتحصن في عكا أو عدم مغادرة صفورية التي كانت محصنة بشكل جيد، إلا أن هذا الرأي قوبل بالرفض من القادة، مثل مقدم الفرسان الداوية جيرارد دي فورت Gerard of Ridefodt ورينو دي شاتيون Renaud of Chatillon المعروف (أرناط)، اللذين قاما بتوجيه الملك نحو الهجوم على قوات صلاح الدين في طبريا. وقد أدى اختلاف الآراء إلى اتخاذ قرار خاطئ بشن المعركة، مما سهل على صلاح الدين حسم المعركة لصالح المسلمين، مع وجود العوامل الأخرى بطبيعة الحال.

**خامساً مكانة القائدين المسلمين .**

أدت معركة حارم إلى تأكيد مكانة نور الدين محمود إلى أقصى درجة، إذ عزز انتصاره على الصليبيين من مكانته العسكرية والسياسية، وجعل منه قائدًا مهما في تاريخ الجهاد الإسلامي ضد الصليبيين في النصف الثاني من القرن السادس الهجري / الثاني عشر ميلادي. فقد تمكن من إثبات قدرته على التخطيط العسكري الفاعل وإدارة المعارك، مما ساهم في ترسيخ نفوذه في بلاد الشام، وتعزيز مشروعه لتوحيد الجبهة الإسلامية ضد الوجود الصليبي.

أما صلاح الدين، فازدادت مكانته العسكرية بعد انتصاره في معركة حطين. فلم يكن هذا الانتصار عسكريًا فقط، بل كان له تأثير سياسي وديني كبير، فقد أصبح صلاح الدين قائدًا مهما في العالم الإسلامي، ولاسيما بعد استعادة المسلمين تحت قيادته.

من المثير للاهتمام أن المؤرخ ابن الأثير، المعروف بميوله للزنكيين، حرص على إظهار معركة حارم وتسليط الضوء عليها بشكل خاص، محاولًا وضعها في مستوى مماثل لمعركة حطين. مع ملاحظة أنه فرح تمامًا بانتصار صلاح الدين في معركة حطين وعده مُحررًا لبيت المقدس مثل عمر بن الخطاب.

**سادساً الفرقة لدى الصليبين وأثرهم .**

من مظاهر التشابُه عدمُ الاتفاق بين صفوف الصليبيّين واختلاف الرأي والذي ظهرت ملامحه قُبَيل ووقت المعركة يُلاحَظ في معركة حارم أن كلًّا من ثوروس وحامي الحصن سانت أوف فاليري نصح بعدم ترك قلعة حارم واللّحاق بقوات نور الدين الذي أوقف عمليَّة الحصار، وانسحب تاركًا قلعة حارم متوجهًا نحو عم بالقرب من أرتاح ونظرًا لصِغَر بوهمند الثالث حاكم أنطاكية وقلة تمرُّسه العسكري أمر باللّحاق بقوات نور الدين ذي الخبرة العسكرية، ممَّا أدى في النهاية إلى إلحاق نور الدين بالهزيمة للقوات الصليبيَّة ،وأسْر قادَتِهم وتهديد إحدى الإمارات التابعة للكِيان الصليبي، واتَّصف قرار بوهمند الثالث بالتهوُّر وسرعة

الاندفاع. من جهةٍ أخرى يُلاحَظ في معركة حطِّين أن الأوضاع مشابهةً، وذلك عندما حاول ريموند الثالث أن ينصح الملك جي دي لوزنيان أوَّلًا بالتحصُّن في عكا والبقاء في الصفورية لحصانتها وعدم مهاجمة صلاح الدين مباشرةً، وعندما قوبل رأيه بالضعف عن طريق الحزب المعادي له على صورة جيرارد دي فورت ورينو دي شاتيون، حاول أنْ ينصح الملك جي دي لوزنيان بعدم ترك القوات الصليبية لمعسكرهم في الصفورية والتوجُّه نحو معسكر صلاح في طبريا ، وقام الأخيران بالتأثير في رأي الملك ولاسيمابعد وصول رُسُلٍ من قلعة طبريا تطلب فيها زوجة ريموند العون من الملك، وبذلك تحرَّكت القوات الصليبية باتجاه طبريا.

هناك حقيقة ثابتة أن القوات الصليبية في كلا المعركتين استطاعوا تجميع أنفسهم في مواجهة الخطر الذي أتى لهم لكن الصراعات بينهم كانت قد أضعفتهم، وهذا يبين لنا أن المعركة العسكرية هي تعبير عن الوضع القائم على المستوى السياسي فعندما كان الصليبيون يتفرقون كانت الهزيمة هي النتيجة المنطقية والطبيعية .

**سابعاً أسر كبار القادة الصليبيين .**

أسفرت كل من معركة حارم ومعركة حطين عن وقوع عدد كبير من القادة الصليبيين في الأسر، كما تم توضيحه في الفصول السابقة. وقد شكّل الأسر أداة تفاوضية مهمة بين المسلمين والصليبيين (حماد ، ٢٠١٤م ، ص ٦١) ،إذ استعمله المسلمون للمطالبة بإطلاق سراح الأسرى المسلمين المحتجزين لدى الصليبيين، فضلا عن تحقيق مكاسب سياسية وعسكرية، مثل: الضغط على الحكام الصليبيين أو استغلال الأسرى لتحقيق تنازلات سياسية.

كان الأسر بمثابة ضربة قاسية لكل من إمارة أنطاكية ومملكة بيت المقدس، إذ لم يسبق أن شهد الصليبيون مثل هذا الحدث بمثل هذا الحجم، مما أثر على معنوياتهم وأضعف موقفهم العسكري والسياسي في المنطقة. ففي معركة حارم، تم أسر عدد من كبار القادة الصليبيين، مثل: بوهيمند الثالث أمير أنطاكية، وريموند الثالث أمير طرابلس، وجوسلين الثالث أمير الرها، وغيرهم من القادة البارزين، مما أدى إلى اضطراب في القيادة الصليبية

وفي معركة حطين، وقع الملك غي دي لوزينيان، ورينو دي شاتيون، وعدد من كبار الفرسان في الأسر، وهو ما أدى إلى انهيار مملكة بيت المقدس لاحقًا.

زد على ذلك، فإن وقوع شخصيات مهمة في الأسر لم يكن مجرد خسارة عسكرية، بل كان له تأثير سياسي عميق،إذ أضعف الثقة في القيادات الصليبية وأدى إلى تزايد الانقسامات داخل الكيان الصليبي، في حين عزز من مكانة القادة المسلمين الذين تمكنوا من تحقيق هذه الانتصارات، مثل: نور الدين محمود وصلاح الدين الأيوبي.

**٢- أوجُه الاختلاف.**

**أولاً حجم القوَّات المشاركة لدى الطرفين** : يتضح لنا من نصوص المصادر التاريخية، أن القوات التي شاركت في معركة حارم على الرغم من كبرها نسبياً ، إلا أنها لم تكن بحجم القوات الضخمة التي اشتركت في معركة حطين ، أما معركة حارم، فكانت القوات المشاركة أقل عددًا، إذ تألف جيش نور الدين زنكي من قوات محلية من بلاد الشام ومناطق الجزيرة، في حين ضم التحالف الصليبي قوات من كونتية طرابلس ،وإمارة أنطاكية ،والإمبراطورية البيزنطية، والأرمن (الزبيدي ، ٢٠١٩م ، ١٣٢) ، هذا الفارق في حجم القوات يعكس الجهود الكبيرة التي بذلها كل من: نور الدين زنكي وصلاح الدين الأيوبي في توحيد الجبهة الإسلامية ، فقد عمل نور الدين على توحيد بلاد الشام والجزيرة الفراتية لصالحه مما مكّنه من حشد قوات محلية قوية ، أما صلاح الدين فاستثمر هذا الأساس ،وقام بتوسيع نطاق الوحدة الذي عمل عليه نور الدين ليشمل مصر بعد إسقاط الخلافة الفاطمية مما أتاح له حشد جيوش كبيرة من مصر وبلاد الشام والمناطق المجاورة .

**ثانياً وجود الأمراء في معركة وملك في معركة أخرى** : نلاحظ في معركة حارم، أن الصراع من الجانب الصليبي، تمثّل في وجود أمراء مثل: بوهيموند الثالث Bohemond III أمير أنطاكية، وريموند الثالث Raymond III أمير طرابلس، وثوروس الثاني Thoros II الأمير الأرمني، من دون أن يكون هناك ملك مشارك في الأحداث ، أما في معركة حطين، فكان الملك الصليبي غي دي لوزينيان Guy de Lusignan حاضراً، مما جعل أسره حدثًا كبيرًا، إذ شكّل ضربة قوية لهيبة مملكة بيت المقدس الصليبية.

**ثالثاً الدور البيزنطي** : لا شك أن للإمبراطورية البيزنطية دور ماكر في الصراع الإسلامي–الصليبي في بلاد الشام ، إذ نرى وجود البيزنطي في معركة حارم جاءت لتتدعم القوات الصليبية ، فهي حريصة على دعم القوات الصليبية من جهة وعلى وجود نور الدين محمود من جهة أخرى ؛ حتى يضعف الصليبين ويتقون بالإمبراطورية البيزنطية ضد نور الدين محمود ، مع الملاحظة أن بيزنطة لم تكن حريصة على تدمير قوة نور الدين محمود ، في حين في معركة حطين لا يوجد أي دور بيزنطي، وذلك ؛لأن صلاح الدين الأيوبي قد حسن علاقته معها قبيل المعركة بهدف إحداث شرخ في صفوف القوات الصليبية ، ويجدر بالذكر أن التحالف البيزنطي–الصليبي انتهى فور بعد وفاة الإمبراطور مانويل الأول كومنينوس (Manuel I Komnenos) عام ١١٨٠م، وتُعد اتفاقية القسطنطينية (١١٤٧م) البداية الرسمية لهذا التحالف بين الإمبراطورية البيزنطية والصليبيين.

لا نغفل هنا ملاحظة أن بيزنطة تعاملت مع الكيان الصليبي تعامل شك والحذر منذ قدوم القوات الصليبية (حايك ، ٢٠٠٦ م ، ج ٢، ص ١٢٣ )، على الرغم من أنها وقفت

مع القوات الصليبية في مواقف عديدة ضد المسلمين ، إلا أن بيزنطة لم تكن تأمن لهم وظلت الشكوك بين الطرفين قائمة إلا أن حدثت كارثة عام ١٢٠٤م عندما تم إسقاط القسطنطينية في ظل الظروف الحملة الصليبية الرابعة على يد الصليبين (عمران ٢٠١١م ، ص ١٨٨).

يلاحظ أن نور الدين محمود في سياسته تجاه الإمبراطورية البيزنطية كان حذراً من أن يتورط فحرص على تجنب إثارة بيزنطة التي قد تقبل على مضض وجود سيادة صليبية على انطاكية لكن لن تقبل ابدا بسيادة إسلامية عليها (حبشي، ١٩٤٨م ، ص ٩٠ )لمنع المسلمين من الوصول الى الساحل الشامي، ومن ثم لم يتجاوز نور الدين محمود الخطوط المسموح، واختلف الوضع في معركة حطين؛ لأن المحاذير قد سقطت واستطاع صلاح الدين فتح الساحل الشامي بعد ذلك .

**رابعاً الدور المصري:** في معركة حارم لم يكن للمصريين أي دور، وذلك؛ لأن مصر كانت تحت حكم الدولة الفاطمية في تلك المدة، في حين كانت بلاد الشام تحت حكم منفصل ،فضلا عن ذلك، كانت هناك خلافات مذهبية وسياسية قائمة بين مصر وبلاد الشام، مما جعل كل منطقة تعمل بشكل منفصل عن الأخرى ؛ لذلك، اعتمد نور الدين زنكي الإمكانيات المحلية في الشام، إذ كانت قواته تتكون أساساً من أهل الشام والجنود المحليين من أطراف البلاد ، ونجد أيضاً أن تأثير معركة حارم بشكل كبير كان على الوضع الحاصل في مصر خلال حملات عموري باتجاه مصر .

أما في معركة حطين فاختلف الوضع بشكل كبير، إذ استفاد صلاح الدين الأيوبي من الإمكانيات العسكرية لمصر ، فقد شاركت القوات المصرية بشكل فاعل في المعركة، مما أظهر دور مصر المحوري في تحقيق النصر ، وكان هذا التأثير واضحاً فقد ساهمت القوات المصرية في جيش صلاح الدين ، أدرك الصليبيون أن القوة الحقيقية لصلاح الدين تكمن في الدعم الذي كان يحصل عليه من مصر ولاسيما بعد انتهاء الحملة الصليبية الثالثة التي وقعت عام ٥٨٦ هـ /١١٨٩ م ومن ثم اختلف تأثير معركة حطين عن معركة حارم، فقد كان تأثير معركة حطين أكثر بُعداً واستراتيجية،إذ هدفت المعركة إلى فتح الساحل الشامي، وتدمير القوة العسكرية الصليبية بشكل دائم، وهو ما جعلها نقطة تحول كبيرة في الصراع بين المسلمين والصليبيين.

**خامساً رؤية المؤرخين** : نلاحظ قلة المصادر التاريخية عن معركة حارم بالمقابل توجد غزارة في المصادر التي تناولت عن معركة حطين ، ونتيجة لتلك المصادر كانت رؤية المؤرخين لنور الدين رؤية اتصفت بالمحدودية ، ولعل من ضمن الأسباب في ذلك أن صلاح الدين الأيوبي كان يمتلك فراسة خاصة فجمع لديه كبار المؤرخين الذين سجلوا تلك

الأحداث وليس معنى هذا أنه صناعة هؤلاء المؤرخين، إذ إن المؤرخ لا يستطيع أن يراهن على جواد خاسر بل ساعد في تطوير الكتابة التاريخية فأشاد به المؤرخون والشعر.

**سادساً نتائج المعركتين على المستوى الإستراتيجي** : من أوجه الاختلاف أن في معركة حارم كان الصراع مع إمارة صليبية، وهي إمارة أنطاكية، أما في معركة حطين فالصراع كان مع مملكة بيت المقدس، أي مع القلب الصليبي. وتتضح هنا أهمية الأطراف الصليبية كونها خط دفاعي أول. وقد لوحظ بعد حطين، عندما تحصن الصليبيون في أنطاكية وطرابلس بهدف حماية القلب الصليبي، مما أكد فكرة رئيسة لدى مخططي المشروع الصليبي، وهي أن الأطراف تعمل على إطالة عمر القلب الصليبي إذا تعرض للخطر. ولا شك أن معركة حطين تعد انتصارًا استراتيجيًا قلب الموازين.

أما على مستوى العلاقات الدولية، فالملاحظ أن معركة حارم لم تخرج خارج حدود الشام، أما معركة حطين فوصل أثرها إلى ألمانيا وفرنسا وإنجلترا، فكانت الحملة الصليبية الثالثة، أي أن عمقها الجغرافي تجاوز غرب آسيا إلى أوروبا وما وراء المتوسط. مهما يكن الأمر، سواء أكانت هناك أوجه تشابه أو اختلاف بين المعركتين، فلا شك أن المعركتين توصفان بأنهما مثلتا مرحلة من المراحل الحاسمة في حركة الجهاد الإسلامي وصولًا إلى طرد الصليبيين تمامًا من عكا عام (٦٩٠ هـ / ١٢٩١م (المطوي ، ١٩٨٢م ، ص ١٣٢ ).

ذلك عرض عن أوجه الاختلاف بين المعركتين. لا تدعي الباحثة أنها توصلت إلى أوجه التشابه والاختلاف كافة، فالأعمال البشرية دائمًا ما تكون ناقصة، فلربما تأتي مصادر تحقق فيما بعد تقدم لنا أضواء جديدة تكشف لنا المزيد من جوانب أوجه التشابه والاختلاف.

**الخاتمة.**

**نتج عن الدراسة ما يأتي:**

**أولاً** : أنَّ الأسباب التي أدَّت إلى عدم إقدام نور الدِّين بفتح إمارة أنطاكية هو أنَّ نور الدين تميَّز بالتفكير للمدى البعيد، ذلك أنَّ نور الدين فضَّل عدم الانخراط مع الإمبراطورية بسبب المشكلة الأنطاكية ، وعلمه بإمكانيَّاته العسكرية المحليَّة، فكان يُفضِّل أن يصارع الصليبيين على أن يتصارع مع الإمبراطورية، بعدما استطاع مانويل إذلال رينو دي شاتيون، فضلا عن أنَّ هدفه كان منصبًّا نحو مصر.

**ثانياً** : تعد المعركة حارم هي مُقدِّمة لمعركة حطِّين الحاسمة ٥٨٣هـ/١١٨٧ م، فقد ضمنت تلك المعركة سلامة كلٍّ من (شيركوه وصلاح الدين)، اللذين كانا موجودين في مصر، والتي ستقوم الدولة الأيوبية في مصر على يد هذه الأسرة، وفيها استطاع صلاح الدين إسقاط بيت المَقدِس إثْر معركة حطِّين الحاسمة ٥٨٣هـ/١١٨٧م، وهذا عبر الحملات التي توجَّهت بعد ذلك نحو مصر.

**ثالثا:** احتلت معركة حارم (٥٥٩هـ/١١٦٣م) ومعركة حطين (٥٨٣هـ/١١٨٧م) جزءا مهما في تاريخ حركة الجهاد الإسلامي ضد الصليبين ، فقد قدمت معركة حارم والتي كانت سابقة لمعركة حطين رصيداً عسكرياً في التعامل مع الأحداث ؛لذلك لا نبالغ بأن معركة حارم تعد مقدمة حقيقية لمعركة حطين .

**رابعاً:** كان نور الدين محمود حصيفاً وحكيماً عندما لم يتورط باستغلال انتصاره في معركة حارم وإسقاط أنطاكية لإداركه بخطورة اختلال توازن القوى ، فبيزنطة قد تقبل أن يهزم نور الدين إمارة أنطاكية، لكنها لن تقبل وصول نفوذ نور الدين من إمارة أنطاكية وصولاً للساحل الشامي، كون الساحل الشامي من المحرمات بالنسبة للصليبين تجاه المسلمين ولاسيما بعد سقوط عسقلان على يد بلدوين الثالث عام (٥٤٧ هـ/١١٥٣م) .

**خامساً** : بينت الدراسة أنَّ معركة حطِّين أثَّرت في تغير خارطة بلاد الشام السياسية، وكسرت قاعدة توازن القوى بين المسلمين والصليبيّين في تلك المدة، فمالت القوى إلى صالح المسلمين بعد معركة حطِّين.

**سادساً** : بينت الدراسة مدى أهمية الأدوار التاريخية في صنع الأحداث الكبيرة، وذلك عندما نرى كتاب (الروضتين في أخبار الدولتين: النورية والصلاحية)، إذ أشاد المؤرِّخ أبو شامة المقدسي أهمية دور كلٍّ من نور الدين وصلاح الدين الأيوبي في مُحارَبة الصليبيّين عبر تأليف كتابٍ خاصٍّ بيَّن أهمية أدوارهم التاريخية.

**سابعا:** استنتجت الدراسة أنَّ سقوط الدولة الفاطمية كان بفعل الوزراء، وسقوط مملكة بيت المقدس كانت بسب الإنقسام بين صفوف الصليبين ، والذي يؤكِّد لنا فكرة أنَّ سقوط الدُّوَل يكون بفعل العوامل الداخلية قبل الخطر الخارجي .

**ثامناً:** لاشك أن المنهج المقارن كان له شأنه في توضيح أوجه التشابه وأوجه الاختلاف بين المعركتين، فينبغى أن لا ندرس كل واحدة منفردة بل دراستها بصورة أكثر واقعية، وإدراك التاريخ بصورة أكثر وعياً .

**تاسعاً** : أكدت الدراسة أن المعركتين ينبغي أن لا يتم معالجتها عبر التمحور حول الفرد ، إذ إن أصغر جندي في جيش كل من نور الدين وصلاح الدين قد شاركا في صنع الأحداث التاريخية .

**قائمة المصادر والمراجع**

أحمد، عمر رشيد. (٢٠٢٠م). السلوك الإنساني في سيرة السلطان صلاح الدين الأيوبي، نور حوران للدراسات والنشر والتراث، دمشق.

أبوشامه المقدسي، عبدالرحمن. (١٩٩٧م). الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، مؤسسة الرسالة، بيروت.

ابن الأثير، علي. (١٩٩٨م). الكامل في التاريخ، دار الكتب العلمية، بيروت.

ابن العديم، عمر. (١٩٩٦م). زبدة الحلب من تاريخ حلب، دار الكتب العلمية.

ابن تغري بردي، يوسف. (١٩٩٢م). النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، دار الكتب العلمية، بيروت.

ابن خلكان، أحمد. (١٩٧٨م). وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، دار الصادر، بيروت.

ابن شداد، بهاء الدين. (١٩٦٤م). سيرة السلطان الناصر صلاح الدين الأيوبي: النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، مكتبة الخانجي، القاهرة.

ابن شادن، فايد، حماد. (١٩٨٨م). جهاد المسلمين في الحروب الصليبية العصر الفاطمي والسلجوقي والزنكي، مؤسسة الرسالة، بيروت.

غنيم، إسمت. (١٩٩٠م). الدولة الأيوبية والصليبيون، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.

حسب، فاطمة أحمد. (٢٠١٩م). مدينة حارم ودورها في الصراع الصليبي الإسلامي خلال عصر الدولتين النورية والصلاحية في الفترة من ٥٤٦ – ٥٨٩هـ / ١١٥١ – ١١٩٣م دراسة وتحليل، حولية كلية اللغة العربية بالزقازيق، (٣٩)، ٤.

حسين، محسن محمد. (٢٠٠٢م). الجيش الأيوبي في عهد صلاح الدين: تركيبه، تنظيمه، أسلحته، بحريته، وأبرز المعارك التي خاضها، دار ئاراس، أربيل.

رحيل، محمد فوزي. (٢٠٢٣م). إدارة الأزمات العسكرية في الدولة النورية: مداهمة البقيعة نموذجاً ٥٥٨هـ / ١١٦٣م، مجلة الدراسات الإنسانية لجامعة كفر الشيخ، (٢٨).

رنسيمان، ستيفن. (١٩٩٤م). تاريخ الحروب الصليبية، ت: نور الدين خليل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

الزبيدي، أحمد عبد حسين. (٢٠١٩م). الجيش الزنكي (٥٢١–٥٦٩ هـ / ١١٢٧–١١٧٣م) دراسة عسكرية، الصايل للنشر والتوزيع، عمان.

زيتون، عادل. (١٩٨٠م). العلاقات السياسية والكنيسة بين الشرق البيزنطي والغرب اللاتيني في العصور الوسطى، دار دمشق، دمشق.

الزيدي، مصعب حمادي. (٢٠٠٨م). حصن الأكراد ودوره في الصراع الإسلامي – الصليبي، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية لجامعة الموصل، (٣).

عاشور، سعيد عبد الفتاح. (٢٠١٠م). الحركة الصليبية – صفحة مشرقة في تاريخ الجهاد الإسلامي في العصور الوسطى، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

طقوش، سهيل. (٢٠١١م). تاريخ الحروب الصليبية: حروب الفرنجة في الشرق، دار النفائس، بيروت.

الغامدي، مسفر. (١٤١٤هـ). مقومات حركة الجهاد ضد الصليبيين زمن عماد الدين الزنكي وابنه نور الدين محمود، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.

عمران، محمود سعيد. (٢٠٠٠م). معالم تاريخ الإمبراطورية البيزنطية: مدخل لدراسة التاريخ السياسي والحربي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.

عمران، محمود سعيد. (٢٠١١م). تاريخ الحروب الصليبية ١٩٠٥ – ١٩٢١، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.

عوض، محمد مؤنس. (٢٠١٤م). معجم أعلام عصر الحروب الصليبية في الشرق والغرب (القرنان ١٢، ١٣م)، مكتبة الآداب، القاهرة.

عبد القوى، زينب عبد المجيد. (١٩٩٦م). الإنجليز والحروب الصليبية في الفترة من ١١٨٩–١٢٩١م، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، الجيزة.

فينر، فولفغانغ مولر. (١٩٨٤م). القلاع أيام الحروب الصليبية، ت: محمد وليد الجلاد، دار الفكر، دمشق.

مجهول. (٢٠٠٠م). الحرب الصليبية الثالثة – صلاح الدين وريتشارد، ت: حسن الحبشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

مجهول. (٢٠٠٢م). ذيل وليم الصوري، ت: حسن حبشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

المطوي، محمد عروسي. (١٩٨٢م). الحروب الصليبية في المشرق والمغرب، دار الغرب الإسلامي، تونس.

المقريزي، أحمد. (١٩٩٦م). إتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة.

وليم الصوري. (١٩٩١م). تاريخ الحروب الصليبية، ت: حسن حبشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

## References

Ahmad, O. R. (2020). Human Behavior in the Biography of Sultan Salah al-Din al-Ayyubi. Nur Horan for Studies, Publishing, and Heritage.

Abu-Shamah al-Maqdisi, A. (1997). Al-Rawdatan Fi Akhbar al-Dawlatain al-Nuriyyah wa al-Salāhiyyah [The Two Gardens on the News of the Nurid and Salahid Dynasties]. Dar al-Risala, Beirut.

Ibn al-Athir, A. (1998). Al-Kamil Fi al-Tarikh [The Complete History]. Dar al-Kutub al-Ilmiyah, Beirut.

Ibn al-Adim, O. (1996). Zubdat al-Halab min Tarikh Halab [Summary of the History of Aleppo]. Dar al-Kutub al-Ilmiyah.

Ibn Taghri Birdi, Y. (1992). Al-Nujum al-Zahira Fi Muluk Misr wa al-Qahira [The Shining Stars in the Kings of Egypt and Cairo]. Dar al-Kutub al-Ilmiyah, Beirut.

Ibn Khalkan, A. (1978). Wafayat al-A'yan wa Anba' Abna' al-Zaman [Biographies of the Eminent and the News of Their Children]. Dar al-Sader, Beirut.

Ibn Shaddad, B. (1964). Sirat al-Sultan al-Nasir Salah al-Din al-Ayyubi: Al-Nawadir al-Sultaniyyah wa al-Mahasn al-Yusufiyyah [The Biography of Sultan al-Nasir Salah al-Din al-Ayyubi: The Royal Anecdotes and the Yusufian Merits]. Al-Khanji Library, Cairo.

Ibn Shadin, F. H. (1988). Jihad al-Muslimin Fi al-Hurub al-Salibiyya: Al-Asr al-Fatimi wa al-Saljuqi wa al-Zenki [The Jihad of the Muslims in the Crusades: The Fatimid, Seljuk, and Zengid Eras]. Mu'assasat al-Risala, Beirut.

Ghoneim, I. (1990). Al-Dawla al-Ayyubiyya wa al-Salibiyyun [The Ayyubid State and the Crusaders]. Dar al-Ma'arifah al-Jami'iyya, Alexandria.

Hasab, F. A. (2019). Madinat Harim wa Dawruha Fi al-Sira' al-Salibi al-Islami Khilal 'Asr al-Dawlatayn al-Nuriyyah wa al-Salahiyyah fi al-Fatra min 546–589H / 1151–1193 CE: Dirasah wa Tahlil [The City of Harim and Its Role in the Crusader-Islamic Conflict During the Era of the Nurid and Salahid Dynasties Between 1151 and 1193 CE: Study and Analysis]. Annual Journal of the Faculty of Arabic Language, Zagazig, (39), 4.

Hussein, M. M. (2002). Al-Jaysh al-Ayyubi Fi 'Ahd Salah al-Din: Tarkibuhu, Tanthimuhu, Aslihatuhu, Bahriyyatuhu, wa Abraz al-Ma'arik al-Lati Khadnaha [The Ayyubid Army in the Reign of Salah al-Din: Its Composition, Organization, Weapons, Navy, and Major Battles]. Dar Aras, Erbil.

Rahil, M. F. (2023). Idarat al-Azamat al-Askariyya Fi al-Dawla al-Nuriyya: Madhamat al-Baqi'a Namudhajan 558H / 1163 CE [Military Crisis Management in the Nurid State: The Raid of Al-Baqi'a as a Model, 1163 CE]. Journal of Human Studies, Kafr El-Sheikh University, (28).

Runciman, S. (1994). History of the Crusades (N. Kahlil, Trans.). Egyptian General Book Organization, Cairo.

Al-Zubaidi, A. A. H. (2019). Al-Jaysh al-Zanki (521–569H / 1127–1173CE): Dirasah 'Askariyyah [The Zengid Army (521–569 AH / 1127–1173 CE): A Military Study]. Al-Sail for Publishing and Distribution, Amman.

Zaytun, A. (1980). Al-Alaqat al-Siyasiyyah wa al-Kanisa Bayn al-Sharq al-Byzantini wa al-Gharb al-Latini Fi al-'Usur al-Wusta [Political Relations and the Church Between the Byzantine East and Latin West in the Middle Ages]. Dar Damascus, Damascus.

Al-Zaydi, M. H. (2008). Hisan al-Akrad wa Dawruhu Fi al-Sira' al-Islami-Salibi [The Fortress of the Kurds and Its Role in the Islamic-Crusader Conflict]. Journal of the Researches of the Faculty of Basic Education, University of Mosul, (3).

Ashour, S. A. F. (2010). Al-Haraka al-Salibiyya: Safha Mushriqa Fi Tarikh al-Jihad al-Islami Fi al-'Usur al-Wusta [The Crusader Movement: A Bright Chapter in the History of Islamic Jihad in the Middle Ages]. Anglo-Egyptian Library, Cairo.

Taqoush, S. (2011). Tārīkh al-Ḥurūb al-Ṣalībīyah: Ḥurūb al-Faranjah fī al-Sharq [History of the Crusades: The Wars of the Franks in the East]. Dar al-Nafaes, Beirut.

Al-Ghamdi, M. (1414 AH). Muqawwimat Harakat al-Jihad didd al-Salibiyyin Zaman 'Imad al-Din al-Zanki wa Ibnuh Nur al-Din Mahmoud [The Foundations of the Jihad Movement Against the Crusaders in the Time of Imad al-Din Zengi and His Son Nur al-Din Mahmoud]. Umm al-Qura University, Makkah.

Imran, M. S. (2000). Ma'ālim Tārīkh al-'Impīrātūriyah al-Bīzantīyah: Madkhal Li-Dirāsat al-Tārīkh al-Siyāsī wa al-Ḥarbī [Landmarks of the History of the Byzantine Empire: An Introduction to Political and Military History]. Dar al-Ma'arifah al-Jami'iyya, Alexandria.

Imran, M. S. (2011). Tārīkh al-Ḥurūb al-Ṣalībīyah 1905-1921 [History of the Crusades 1905-1921]. Dar al-Ma'arifah al-Jami'iyya, Alexandria.

Awad, M. M. (2014). Mu'jam A'lām 'Asr al-Ḥurūb al-Ṣalībīyah fī al-Sharq wa al-Gharb (al-Qarnān 12, 13 CE) [Dictionary of Figures of the Crusader Era in the East and West (12th and 13th Century CE)]. Al-'Adab Library, Cairo.

Abdel Qawi, Z. A. (1996). Al-Ingliz wa al-Hurub al-Salibiyya Fi al-Fatra min 1189–1291 CE [The English and the Crusades from 1189 to 1291]. Ain for Studies and Human Research.

Viner, W. M. (1984). Al-Qala‘ Ayyam al-Ḥurūb al-Ṣalībīyah [Castles during the Crusades] (M. W. Al-Jallad, Trans.). Dar al-Fikr, Damascus.

Anonymous. (2000). Al-Ḥarb al-Ṣalībiyya al-Thālithah: Ṣalāḥ al-Dīn wa Rīchārd [The Third Crusade: Saladin and Richard] (H. Habashi, Trans.). The Egyptian General Book Organization.

Anonymous. (2002). Dhayl Wīlīm al-Ṣūrī [The Continuation of William of Tyre] (H. Habashi, Trans.). The Egyptian General Book Organization.

Al-Matwi, M. A. (1982). Al-Ḥurūb al-Ṣalībīyah Fi al-Mashriq wa al-Maghrib [The Crusades in the East and West]. Dar al-Gharb al-Islami, Tunisia.

Al-Maqrizi, A. (1996). Ittiaz al-Hunafa bi Akhbar al-A’imma al-Fatimiyyin al-Khulafa [The Admonition of the Pious: The History of the Fatimid Imams]. Supreme Council for Islamic Affairs, Cairo.

William of Tyre. (1991). History of the Crusades (H. Habashi, Trans.). The Egyptian General Book Organization, Cairo.